

1. مقدمة

الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها و باختصار الحضارة هي الرقي والازدهار في جميع الميادين و المجالات.

ترتكز الحضارة على البحث العلمي والفني التشكيلي بالدرجة الأولى، فالجانب العلمي يتمثل في الابتكارات التكنولوجية وعلم الاجتماع فأما الجانب الفني التشكيلي فهو يتمثل في الفنون المعمارية والمنحوتات وبعض الفنون التي تساهم في الرقي. فلو ركزنا بحثنا على أكبر الحضارات في العالم مثل الحضارة الرومانية سنجد أنها كانت تمتلك علماء وفنانين عظماء. فالفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان أي حضارة.

على سبيل النكتة لا نجد أحداً سمي بنتاً له باسم (حضارة) أو (ثقافة) أو (ذوق)، بينما نجد في سنة 1792 أنجب نائب فرنسي طفلة فأطلق عليها من باب التفاؤل اسم (حضارة)، وهناك "161" تعريفاً للحضارة جمعها الأنثروبولوجي الألماني الأمريكي (ألفريد كروبر)، ومنهم من يراها ترجمة موافقة للكلمة الفرنسية civilization، وأول من استعملها من الفرنسيين الاقتصادي (آن جاك تورغو)، بينما نجد معجماً غريباً يرى أن مضمون الحضارة غامض، وأن الحضارات مجموعات متباينة، وكل حضارة تنقسم إلى عدد مرتفع من الحضارات.

2. المفهوم اللغوي والإصطلاحي

وفي اللغة العربية هي كلمة مشتقة من الفعل حضر، ويقال الحضارة هي تشييد القرى والأرياف والمنازل المسكونة، فهي خلاف البدو والبدواة والبادية، وتستخدم اللفظة في الدلالة على المجتمع المعقد الذي يعيش أكثر أفراده في المدن ويمارسون الزراعة، التعدين، التصنيع على مستوى مصغر، والتجارة. على خلاف المجتمعات البدوية ذات

البنية القبلية التي تنتقل بطبيعتها وتعتاش بأساليب لا تربطها بقعة جغرافية محددة، كالصيد مثلاً، ويعتبر المجتمع الصناعي الحديث شكلاً من اشكال الحضارة.

تعتبر لفظة حضارة مثيرة للجدل وقابلة للتأويل، واستخدامها يستحضر قيم (سلبية أو ايجابية) كالتفوق والإنسانية والرفعة، وفي الواقع رأى ويرى العديد من أفراد الحضارات المختلفة أنفسهم على أنهم متفوقون ومتميزون عن أفراد الحضارات الأخرى، ويعتبرون أفراد الحضارات الأخرى همجيين ودونيين.

و يذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم.

و للتعرف على حضارات الشعوب تُدرس العناصر التالية:

- طرق العيش والظروف الطبيعية.
- الوضع الاقتصادي.
- العلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع.
- أنظمة الحكم السائدة.
- الإنجازات العلمية والثقافية والعمرانية.

3. تعريف الحضارة

ونحن إذ نعرف الحضارة. فنحن نتعاني أمراً بالغ الصعوبة. لأنها ليست مفهوماً ثابتاً. ولذلك يقول رالف بارتن بيرري في آفاق القيمة من الصعب جداً ومن غير الميسور أن تعرف الحضارة. لأن كلا من الناس يريد به شيئاً في سياق مختلف.

3.1. تعريف الحضارة في المجال العربي الإسلامي

يرى (مالك بن نبي) أنها هذه الإنجازات التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد جميع الضمانات اللازمة لتطوره. ويرى (نصر عارف) بأن كل حضارة لا بد لها من عناصر خمسة: نسق عقدي، وبنية فكرية وسلوكية، ومنظومة قيم، ونمط مادي مجسم، وطريقة للتعامل مع العالم والكون، وأسلوب للتعامل مع الآخر وحضارته.

(ابن خلدون) عرف (الحضارة) بالفن في الترف، والصناعة، والتأنق في عالم الرفاه المادي، مع الإشارة إلى قيام العمران على عصبية القوة والصراع الداخلي مع ربطها بالدين... وفي العصر الحديث كان مشروع (مالك بن نبي) الجزائري، الذي تأثر بأجواء (فرنسا) الثقافية، يركز على الجانب الإنساني والمادي والفكري والزمني، حسب هذه المعادلة: (إنسان + تراب + وقت = حضارة)، ووضع شروطاً للنهضة، مركزاً على تجاوز نقطة ضعف بشرية، وهي القابلية للخنوع، كما أكد دور التحديات الخارجية الطبيعية والبشرية في صنع حضارة ما، بينما أكد (د. حسين مؤنس) نفعية الحضارة وتحسينها لظروف الحياة الواقعية لأهلها.

و(الندوي) الهندي، تأسّف للمشهد الآسي الذي عانته شعوب حضارتنا، ورثب في تعريفه منظومة فكرية، تستوعب بقدر ثقافة الكاتب، الجهود التقدمية للإنسان، مكرّزاً على البعد الإيماني والأخلاقي، في كتابه (بين الدين والمدنية)، وتحت ضغط سلبيات الاحتكاك بالحضارات الأخرى، رأى أن الحضارتين الإسلامية والغربية كشجرتين مختلفتين في الثمار! وحلّل - حسب توجهه الفكري - أسباب سقوط الحضارات تحليلاً معنوياً، وقدم رؤيةً درامية للجانب السلبي التاريخي للحضارات الأخرى، في كتابه "ماذا خسر العالم بالخطايا المسلمين؟" نذكرها مع الاستدراك عليها والملاحظات، ف(الحضارة الرومانية)، التي يصفها بأنها لم تتورّع عن المتعبدية والوحشية، كان لها تقنين دقيق، وصحيح أن (اليونان) لم يتنزهوا عن الشذوذ والأسطورية والميثولوجيا، لكن كان لهم إنتاج ذهني فلسفي مؤثر، و(الحضارة الهندية) على الرغم من أنها أفرطت في احتقار الجسد والحس وتعذيب النفس، كما يقول، فقد أخرجت مفاهيم قيمة في التجاوب مع الطبيعة، وأنقذت الكثير من الفقر، وأنتجت (طاغور)، والفرس القدماء كانوا يؤلهون الملوك تقريباً، مترددين بين (مانوية) متشددة ذات نظرة تشاؤمية متنزهة عن عالم المادة محتقرة للجنس، وتساهل مزدكي في النظرة إلى الجنس، لكنها كانت حضارة لم تخل من عراقة وتقدم سياسي ومدني وعدل. وهكذا، ف(النصرانية) يؤخذ عليها دعوتها إلى الترهبن وهجر النعمة، لكن لها ميزتها في الدعوة إلى المحبة والتسامح، و(اليهودية) تنتقد في رؤيتها بكون أتباعها (شعب الله المختار)، وهي رغم عذاباتها في (الجيتو) الأوروبي، ومسألة (الهولوكست)، التي كثر الجدل حولها، وأزمات وجودها، تأتي على الغير الانخراط في شعبها، لكونهم (جوييم)،

لكنها تعتبر من الديانات الإبراهيمية ذات الأصل التوحيدى، وقدمت -كديانة، أو هوية - قامات علمية، و(البوذية) بالرغم أن فيها تنكراً لحب الحياة ودفق الجمال، فهي تنال إعجاب بعض الغربيين بها، كما عرض (هرمان هسه) لحياة (بوذا) في روايته (سدهارتا)، لأنها تجسيد لمحاولة البشر كسر حدة الألم ونبذ الأنانية والتخلص من التشنت الفكرى عن طريق التمارين المعنوية. وهكذا قل في أديان (الهند) الأسطورية، وأخلاقيات (كونفشيوس)، وروحانية (لاوتسو)، وفلسفة (التاو)، وألاها تقينى وضعى بلا رؤية ميتافيزيقية، وثانيها تأملى لا يخلو من الوعى الزائف.

وقد فصل (الندوي) عوامل النهضة الدينية والاجتماعية من منظوره الدينى، مُركِّزاً على ضرورة استعادة الريادة، وداعياً إلى الاكتفاء الذاتى للدول المنضوية فى الشرق المسلم، ودعا (المودودى) فى كتابه "نحن والحضارة الغربية" إلى تصور حضارى مستقل، وإلى الثقة بالمستقبل، وطرح مرجعية النص، وتمحيص التراث، وعدم الانبهار بالآخر، لكنه أيضاً من تخصصه كمحام، وسليل أسرة دينية، قدّم رؤية معاني ومفاهيم وتقنيات فكرية وشرعية ودستورية، ومن منطلق الدفاع والبون الحضارى الراهن، أسرع إلى المقارنة بين الإسلام والحضارة الغربية، مع أن الإسلام دين، والحضارة واقع، وقد افترض أيضاً الثنائية الضدية، مُعتبراً أن الإسلام وهذه الحضارة لا يجتمعان، كمن يركب سفينتين فيتمزق بينهما! مع أن شرقنا الإسلامى قد استفاد من حضارة الغرب، خصوصاً فى الجانب التقنى والقانونى والسياسى والصناعى، والتنظيم والتخطيط، والجماليات، واستخراج المعادن والطاقت الحبيئة، والاستفادة من الوقت، ونبذ القدرية والتواكل والكسل، وعلوم الإدارة والتنمية البشرية، والعمران والخدمات، والبيئة، والصحة، وتوفير الخدمات السكنية والصحية والاقتصادية، وتحسين ظروف الحياة، وتأكيد مركزية الدنيا وعدم إهمالها تحت أيّ ذريعة كانت، ومثاقفته عقولنا بتنظيراتها وأفكارها ومذاهبها النقدية.

وفى (تركيا) وجدنا (سعيد النورسى) فى زمن صعب يؤكّد التقاء حضارياً وثقافاً دينياً بين الشرق والغرب، لكن غلب عليه التحذير من سلطة علاقات عدم التكافؤ بين الحضارتين... كما قرأت لواعظ وكاتب مثقف هو (فتح الله كولان) مقارباتٍ لنظرة حضارية محافظة، وقد ركّز على أن حضارة الغرب تراث إنسانى مشترك، وأنه لا بد لكل حضارة من إنسان مؤهل، ودولة حرة مستقلة، ورأسمال ثمين هو الزمن، مُركِّزاً على الحوار الحضارى واللاعنف، كما وجدنا له نظرة استيعابية للمدارس الثقافية والفكرية، وعرف الثقافة بأنها: مجموع المفاهيم المختلفة وسبل التفكير المتنوعة، وأوجه الرؤية المتعددة، والتصورات الفنية والقيم الأخلاقية المرتبطة كل منها بتفسير مختلف. وقدّم فى كتابه "نحن نبنى حضارتنا" رؤية استشفافية للحضارة، تقدّم الفكر، وتعطيه أولوية، وكذلك الإرادة، بما ذكرنا بكتاب

(شوبنهاور): "العالم فكرة وإرادة". وقد التقى (البابا) وحاوهر ملياً. وفي (إيران) كان (د.علي شريعتي) قد دعا إلى العودة إلى الذات بعناصرها الدينية ورؤاه المحدثه، كما دعا إلى توليفة حضارية مركّبة من حكمة (الشرق) وروح، وسيف (قيصر)، وقلب (باسكال)، ومعرفة (ابن سينا)، مع المحبة والعقل، كما كانت جهود (عبد الكريم سروش) و(مصطفى ملكيان) و(شبستري) تصبُّ في مفاهيم تأويلية جديدة: الدين، والحضارة، والحداثة، تقوم على إبراز جانب الأنسنة، وتأصيل المعنى الدنيوي للعالم والعقلانية والمعنوية والهرمينيوطيقا والعرفان في الحضارة، ولا شك أن لكل من البلدين بنية حضارية مادية وتقنية مناسبة.

بينما نجد في (مصر) ودول عربية أخرى دعواتٍ لبناء حضارة جديدة، تستوحي بعض المثل من الحضارة الغربية، على خلاف في درجة الأخذ بين مُقلِّ ومُكثِّر، ذوي اتجاهات شتى، ويتبنون مناهج شتى ليبرالية وعلمانية ويسارية، منهم (طه حسين)، و(رفاعة الطهطاوي). وقد أسهم كتاب عديدون في إثراء الفكر الحضاري وتأصيله، من خلال دراسات حضارية وفكرية ذات سمة توفيقية، منهم (خير الدين التونسي)، و(الأفغاني)، و(الكواكبي)، و(عبد)، و(رشيد رضا)، وسار على دربهم كتاب مثل (د.مُجد عمارة)، الذي دعا إلى مبادئ عامّة لتأسيس الحضارة، وإعادة شهودنا الحضاري، وخلاصتها: تمحيص التراث، وأخذ العناصر العقلية والفلسفية الصالحة منه، وتفعيل المبادئ الحضارية فيه، مع التفاعل الراشد ومن موقع الثقة بالمنهج مع الآخر الأكثر تقدماً، والاستمرار في التجديد لبلورة فكرٍ قادر على أن يكون هوية فكرية، وفلسفة تجديدية، تستجيب لقضايا العصر ومشكلاته وتحدياته. أمّا (د.عماد الدين خليل) فقد استشرّف بعنّا حضارة المنطقة، إذا دُرست ككل، وكروية غنية متميزة للعالم، ودعا في سبيل ذلك إلى إعادة تشكيل العقل المسلم حضارياً، لكنّه يكثر من الاستشهاد بمعطيات غربيّة تبجيلية في الثناء على مُعطيات حضارة المنطقة. ودعا إلى دراستها.

3.2. تعريف الحضارة في المجال الغربي

بينما نجد تعريفاً غريباً ساقه (فرنان بروديل) يؤكّد - في هذا الصدد - علوم الإنسان والتاريخ والجغرافيا و علم الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس الجماعي، وكذلك المعطيات الطبيعية، مثل: الفضاءات والأراضي والتضاريس والمناخات والنباتات والأجناس الحيوانية والمنافع المعطاة أو المكتسبة، في كتابه "قواعد لغة الحضارات"، المطبوع سنة 2009. وقد ذهب (توينبي) إلى أن هناك 26 حضارة.

يمكننا القول أن مصطلح حضارة. يستخدم في المدرسة السكسونية الإنجليزية بمعنى الحضارات العليا. كالسومرية. والبابلية. والارغريقية. والإسلامية والغربية. اما.مصطلح كالتشر فيستخدم بمعنى الحضارات البدائية.

أما في المدرسة الألمانية والأمريكية فإنهم يستخدمون كلمة كالتشر بمعنى عام شامل لكل هذا المنتوج والجهد البشري بشقيه المادي والروحي. لكنهم يستخدمون مصطلح حضارة استخداما قدحيا يشيرون به إلى الجانب المادي فقط. والذي إذا ظهر واستبد بالمشهد أدى إلى أفول حالة التمدن لدى الإنسان. وبإلقاء نظرة سريعة على ما كتبه شبنجلر نجد تفصيلا واسعا كبيرا بشأن هذه المسألة.

أما المدرسة الفرنسية فإنها تستخدم لفظة سيفيلاسيون. بمعنى كالتشر بمعنى الحضارة والمدنية بجميع جوانبها المادية والروحية.

و قد بدأ تفاعلنا الحضاري مع العالم، منذ دراسة (البيروني) لأديان الهند، و(ابن مسكويه) لحكمة الفرس، كما أثرت الحضارات التاريخية في تشكيل رؤية الإنسان في شرقنا، وتفاعلت مع الحضارة الإسلامية، وبقيت بعض آثارها ومعالمها وشواخصه في الشخصية الثقافية والاجتماعية لإنساننا، ومنه (الحضارة الخثية) في (تركيا)، و(الأخمينية) و(البارثية) و(الساسانية) و(الميدية)، التي توسم بالسمة الكردية، وكانت لها إنجازات مادية ومعنوية، بقي من رموزها الأسد، والحضارات البابلية والآشورية والسومرية والمصرية والفينيقية.

ثم تتابعت الترجمات الفلسفية، وحدث الاحتكاك عبر الحروب الصليبية، والأندلس، وبعدها ظهر توصيف (ابن خلدون) للفرنجية، فلقد كان لحضارات المنطقة قصب السبق تاريخياً، وهذا لا يعني أنها لم تنتفع من الآخر، عن طريق الترجمة، وتؤثر في أوروبا، عن طريق الحروب الصليبية، والثقاف في الأندلس، وعن طريق التلاقح الفكري. ويكفي الإشارة إلى كتاب "العلوم الإسلامية وقيام النهضة الأوروبية" للدكتور (جورج صليبا)، أو "تراث الإسلام" ل(شاخت) الألماني، وغيرهما، لإلقاء نظرة على ذلك الإنجاز وذلك التأثير. والبعض مثل (كارل بوير)، يرى أن مواجهة (بلاط الشهداء) سنة 732، حيث صدّ َ فيها (شارل مارتل) التمؤج الإسلامي، وقضى على (عبد الرحمن الغافقي) في هذه الواقعة، كان من أسباب تأخر الحضارة 8 قرون، إذ كانت (أوروبا) تدرس العلوم التي طورتها حضارة المنطقة 6 قرون، ثم تتابعت (الحمالات الصليبية) في ثمان حملات، وغزا (المغول) عالمنا، وسقطت (بغداد) سنة 656.

ثم لما علم بهذا السقوط، ومآسيه البشرية والعلمية والحضارية، أنشأ قصيدة في رثائها، ثم دخل (نابليون) (مصر)، فكان ذلك عدداً تنازلياً للحضارة الشرق أوسطية، وبعد قرونٍ من المآسي والتفكك والجمود والتقليد، كانت صدمة التماس مع (الغرب)، عبر التوغل الحدائثي المعاصر، كما هو معلوم، ثم اليقظة وحركات الإصلاح، بعد تأسيس الدول الحديثة، وإرسال البعثات، أعقبتهما الترجمات للفكر والأدب العالمي، ثم التردد والإشارة إلى ثغرات في البنية الحضارية الغربية.

كما تشكّلت في حوض المتوسط حضارة امتدت قرونًا طويلة، وذلك بإجراءات، منها ما أشار إليها (ول ديورانت) في قصة الحضارة:

- (1) تنظيم حركة المال، وتداوله.
- (2) ضبط النشاط الجنسي، وتحديدده، لحفظ العائلة، والنظام الاجتماعي.
- (3) توجيه غريزة المشاكسة.
- (4) إطلاق الإبداع الفكري والفني والفلسفي والأخلاقي.
- (5) تطوير نظام الحكم.

4. تقسيم الحضارات

قسم أستاذ العلوم السياسية صامويل هنتنجتون حضارات العالم الحالية إلى تسعة مناطق نفوذ ثقافي وهي:

الحضارة الغربية ذات الخلفية الثقافية المسيحية الغربية بشكليها الكاثوليكية-البروتستانتية، تمتد هذه الحضارة من أوروبا الغربية إلى دول البلطيق، وأنغلو-أمريكا، وأستراليا، ونيوزيلاندا وإسرائيل. تقوم هذه الحضارة على أساسين ومصدرين هما الحضارة اليونانية-الرومانية والديانة المسيحية. حيث تحدد الثقافة الغربية بأبعاد ثلاثة: الديانة المسيحية، القانون الروماني، والنزعة الإنسانية في الفلسفة اليونانية. النتاج التاريخي والثقافي لكل من عصر النهضة والثورة الصناعية أعطى مقومات منفردة وخصوصية لهذه الحضارة.

الحضارة الأمريكية اللاتينية تتشابه هذه الحضارة مع الحضارة الغربية كونها منطقة تستخدم فيها في المقام الأول اللغات الرومانسية (أي، التي اشتقت من اللغة اللاتينية)- خصوصاً الأسبانية والبرتغالية، والفرنسية بنسب مختلفة وكون الرومانية الكاثوليكية هي الديانة المهيمنة فتسمى أيضاً بأمريكا اللاتينية. لكن لكونها منطقة فيها العديد من

الأنساب والجماعات العرقية يجعلها ذلك منطقة فيها تنوعاً عرقياً وثقافياً مما يعطيها خصوصية ثقافية منفردة. وقد تعتبر المنطقة إما جزء من العالم الغربي أو حضارة متميزة بما فيه الكفاية أو مرتبطة بالغرب كونها تنحدر منها.

الحضارة اليابانية يدرج أغلب الباحثين الحضارة اليابانية كحضارة منفردة بسبب خصوصية الثقافة اليابانية. في حين يدرج أقلية من الباحثين الحضارة اليابانية كجزء من حضارة الشرق الأقصى.

الحضارة الصينية يدرج أغلب الباحثين الحضارة الصينية كحضارة منفردة وذات خصوصية ثقافية مميزة. من جذور وأساسيات الحضارة الصينية هي الفلسفة الكونفوشيوسية. تمتد حدود الحضارة الصينية من الصين إلى تايوان وشبه الجزيرة الكورية وسنغافورة وفيتنام.

الحضارة الهندية هي الحضارة ذات الأساس الهندوسي وتمتد من الهند إلى النيبال وموريشيوس. تعتبر هذه الحضارة واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية وهي مشبعة بالتقاليد والفلسفة والثقافة الهندوسية.

الحضارة الإسلامية وهي الحضارة التي تمتد بين البلدان ذات الأغلبية المسلمة والتي ترتبط من الناحية التاريخية والحضارية والاجتماعية في الإسلام. تمتد هذه الحضارة بين منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وآسيا الوسطى، وباكستان، وبنغلادش، وإندونيسيا وماليزيا. تنفرد هذه الحضارة بخصوصية ثقافية أساسها دين وتعاليم وتراث الإسلام. اللغات الأكثر انتشاراً في حدود هذه الحضارة اللغة العربية والفارسية والتركية واللغة الماليزية.

الحضارة المسيحية الأرثوذكسية تمتد هذه الحضارة بين الدول ذات الغالبية الأرثوذكسية والحضارة المسيحية الشرقية المشتركة والتي ترتبط من الناحية التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية. تمتد الحضارة الأرثوذكسية من روسيا إلى أوكرانيا، والقوقاز، والبلقان، واليونان وقبرص. أساس ومركزية هذه الحضارة تراث الإمبراطورية البيزنطية والأرثوذكسية الشرقية. اللغات المنتشرة في هذه المنطقة الحضارية هي اللغات السلافية، واللغة الرومانية، واليونانية، والأرمنية والجورجية.

الحضارة الأفريقية تمتد حدود هذه الحضارة إلى أفريقيا جنوب الصحراء. تتميز هذه الثقافة الأفريقية باستجابات معقدة تجاه الاستعمار والإمبريالية الأوروبية. بدءاً من أواخر التسعينات من القرن الماضي يحاول الأفارقة تأكيد هويتهم الخاصة. تشارك شعوب هذه الحضارة بذاكرة ثقافية خاصة.

الحضارة البوذية تنتشر هذه الحضارة في عدد من دول الهند الصينية. حيث أن مركزية هذه الحضارة هي تعاليم وتراث بوذا والديانة البوذية ومذاهبها تيرافادا وهينايانا. تمتد حدود الحضارة البوذية في تايلندا، وكمبوديا، ولاوس، وبورما، وسريلانكا، وبوتان، ومنغوليا.

بدلاً من الإنتماء إلى واحدة من الحضارات "الرئيسية"، وصف صامويل هنتنجتون أن إثيوبيا وهايتي دول ذات حضارة "وحيدة ومتميزة". ويمكن اعتبار إسرائيل دولة فريدة من نوعها بسبب حضارتها الخاصة اليهودية، كما كتب هنتنجتون، لكن هذه الدولة تشبه إلى حد بعيد الغرب. ويعتقد هنتنجتون أيضاً أن منطقة البحر الكاريبي الناطقة باللغة الإنجليزية، والمستعمرات البريطانية السابقة في منطقة البحر الكاريبي، تُشكل كياناً متميزاً.

هناك أيضاً "البلدان المشقوقه" لأنها تحتوي على مجموعات كبيرة من الناس ذات حضارات منفصلة. ومن الأمثلة على ذلك أوكرانيا التي تنقسم بين القسم الغربي الذي يسيطر عليه الكاثوليك الشرقيين والشرق الذي يهيمن عليه الأرثوذكس الشرقيين، وغويانا الفرنسية التي تنتمي بين حضارة أمريكا اللاتينية والحضارة الغربية، وبنين وتشاد وكينيا ونيجيريا وتنزانيا وتوغو والتي تضم جميعها الشق بين الحضارة الإسلامية وحضارة أفريقيا جنوب الصحراء، وغيانا وسورينام (الشق بين الحضارة الهندوسية وأفريقيا جنوب الصحراء)، وسريلانكا (الشق بين الحضارة الهندوسية والبوذية)، والصين (الشقاق بين الحضارة الصينية والبوذية في حالة التبت، والحضارة الصينية والغربية في حالة هونغ كونغ وماكاو)، والفلبين (الشقاق بين الحضارة الإسلامية في حالة مينداناو، وباقي المناطق التي تنقسم بين الحضارة الصينية والغربية). وقد أدرج السودان أيضاً في قائمة "بلدان الشق" حيث تنقسم بين الحضارة الإسلامية وحضارة أفريقيا جنوب الصحراء. وأصبح هذا التقسيم انقساماً رسمياً في يوليو من عام 2011 بعد التصويت الساحق لإستقلال جنوب السودان في استفتاء يناير من عام 2011.

5. تطور الحضارات القديمة

- حضارات العالم القديم (الأفريقية - الأوروآسيوية)
- حضارة سومر "الحضارة السومرية في العراق" (5300 - 2000 ق م)
- حضارة وادي السند وشبه القارة الهندية (3500 ق م - وحتى الوقت الحاضر)
- حضارة المصريين القدماء (3200 - 343 ق م)
- حضارة عيلام في إيران اليوم (2700 - 539 ق م)
- حضارة الكنعانيين في فلسطين (2350 ق م - 102 م)

- الحضارة الصينية (2200 ق م - وحتى الوقت الحاضر)
- الحضارة الإغريقية "اليونانية" (2000 - 146 ق م)
- الحضارة الكورية (900 ق م - حتى الوقت الحاضر)
- حضارة الأتروسكان والرومان القدماء (900 ق م - 500 م)
- عيلام (2700 - 539 ق م)
- مملكة ماني (القرن العاشر - القرن السابع ق م)
- دولة ميديا (718 ق م - 550 ق م)
- الامبراطورية الإخمينية (550 - 330 ق م)
- الدولة السلوقية (323 - 150 ق م)
- الدولة البارثية (250 ق م - 226 م)
- الدولة الساسانية (226 - 659)

6. لماذا تقوم الحضارات وتنهار

أبدى الفلاسفة والمؤرخون وعلماء الآثار القديمة أسبابًا كثيرة لقيام الحضارات وانحيارها فقد أشار (ابن خلدون) إلى دور البنية الفوقية وذكائها، والبيئة الجغرافية ومناسبتها، لصنع الحضارة.

وقد شبّه جورج و. ف. هيجل الفيلسوف الألماني في أوائل القرن التاسع عشر المجتمعات بالأفراد الذين ينقلون شعلة الحضارة من واحد إلى الآخر، وفي رأي هيجل، أنه خلال هذه العملية تنمو الحضارات في ثلاث مراحل:

1- حُكْم الفرد.

2- حُكْم طبقة من المجتمع.

3- حُكْم كل الناس. وكان هيجل يعتقد أن هذا النسق تسفر عنه الحرية في آخر الأمر لجميع الناس.

وبالتالي يمكننا القول إن "هيجل" قد ذهب إلى وجود الروح المطلقة التي تنقل الأفكار نحو تركيبة أفضل. بينما ركّزت قراءاتٌ لفكر (ماركس) على المصالحة مع الشعور الديني، على الرغم من رؤيته المادية في تأسيس الحضارات، وقد ظهرت انتقاداتٌ على تحديديته.

أما الفيلسوف الألماني أوزوالد سبنجلر فقد اعتقد أن الحضارات مثلها مثل الكائنات الحية تولد وتنضج وتزدهر ثم تموت. وأكد "إشبنجلر" على دور الكاريزما حين أشار إلى أن الحضارة تنشأ حين تنبعث روح عظيمة تنفخ الروح في الأحداث، وتجسّمها في صورة متميزة

ومن أشهر أعماله كتابه تدهور الحضارة الغربية أو "انحدار الغرب" (بالألمانية: Der Untergang des Abendlandes)، ترجم إلى اللغة العربية بعنوان تدهور الحضارة الغربية وهو عمل من جزئين كبيرين من تأليف الفيلسوف والمؤرخ الألماني أوسفالد شبنغلر وطبع الجزء الأول في صيف عام 1918 ثم راجعه أوسفالد في 1922 وطبع الجزء الثاني والعنوان الأصلي للكتاب نظرات في تاريخ العالم في طبعة 1923.

وفيه يعارض بالأخص تقسيم التاريخ خطياً إلى: "قديم-قروسطي-حديث" والتاريخ لا يقسم منطقياً إلى فترات. بل إلى ثقافات. تطورت كما تتطور الكائنات الحية. ويذكر أوسفالد ثمان ثقافات البابلية. المصرية. والصينية. والهندية. والميكسيكية. (المايا والأزتيك. والكلاسيكية (اليونانية/الرومانية). والعربية. والغربية. أو الأوربية-الأمريكية، ولثقافات عمر. لكل منها حوالي ألف عام والمرحلة الأخيرة منها تسمى حضارة حسب اصطلاحه. كما طرح أوسفالد فكرة ان المسلمين واليهود والمسيحيين وكذلك الفرس والساميين باعتبارهم ثقافات الحكمة القديمة Magian، والثقافات المتوسطة القديمة كالليونان القدماء والرومان باعتبارهم أبولويون Apollonian والغريين المعاصرين باعتبارهم فاوستيين ووفق نظرية أوسفالد فإن العالم الغربي يحتضر وما نشاهده هو الفصل الأخير أو الشتاء للثقافة الفاوستية وحسب استخدام شبنغلر فإن الرجل الغربي شخص فخور ولكنه مأساوي، رغم كفاحه وإبداعه فإنه لا يعرف غاية حقيقية يمكنه الوصول إليها. ولذلك ذكر أن الحضارة الغربية سوف تموت، ستحل محلها حضارة آسيوية جديدة.

وعرض المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي نظريته عن التحدي والاستجابة في كتابه دراسة التاريخ 1 (1934). 1961م). كان توينبي يعتقد أن الحضارات تقوم فقط حيث تتحدى البيئة الناس، وحينما يكون الناس على استعداد للاستجابة للتحدي. على سبيل المثال، فإن الجو الحار الجاف يجعل الأرض غير مناسبة للزراعة ويمثل تحدياً للناس الذين يعيشون هناك. ويمكن أن يستجيب الناس لهذا التحدي ببناء أنظمة ري لتحسين الأرض. ورأى توينبي أن الحضارات تنهار حينما يفقد الناس قدرتهم على الابتكار.

و يرى (ول ديورانت) أن الحضارات السبعة الكبرى في التاريخ قد انبعثت بشرارة دينية

ويذهب معظم علماء الآثار القديمة إلى أن بزوغ الحضارات يرجع إلى مجموعة من أهم الأسباب تشمل البناء السياسي والاجتماعي للحياة والطريقة التي يكيف بها الناس البيئة المحيطة بهم والتغيرات التي تطرأ على السكان. وفي كثير من الحالات، يمكن أن تظهر الحضارات لأن رؤساء القبائل المحليين اتخذوا خطوات متعمدة لتقوية نفوذهم السياسي. ويعتقد كثير من العلماء أن سوء استخدام الأرض والمصادر الطبيعية الأخرى أسفرت عن الانهيار الاقتصادي والسياسي للحضارات الأولى. ويقال ان العنصرية و الطبقية منعا من نشر الحضارة.